الامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية .

ان هذه الحقائق الموضوعية تؤكد ان نضالنا ونضالاته في هذه المرحلة هو نضال تحرري يحكم مصير العدو الذي يواجهه وينهي قمعي اطار اجتماعي تقمعي تحدده طبيعة القوى التي تحمل عبء النضال . ان الازمات التي واجهتها الثورة الاريترية والتي تسببت فيها القيادات التي اوضحنا طبيعة انتماءاتها الاجتماعية هي ارهاصات مواقف طبقية متناقضة يجب حسمها في المستقبل لمصلحة جماهير الفلاحين والعمال وذلك لضمان استمرار الثورة حتى تحقق اهدافها بعد الاستقلال الوطني .

مكاسب الجماهير من الثورة

■ س : ما هي المكاسب التي حصل عليها الشعب الاريتري من الثورة وهل الاريتري الاريتري ؟

●● ج - احمد محمد ابراهيم - سكرتير القيادة العامة : في اجابتي على السؤال الاول من الاجابات التي تم تحقيقها بعد مؤتمر ادوحا هدت الكثير من المكاسب التي احرزت نتيجة تضافر جهود المقاتلين والجماهير وهي بلا شك مكاسب حققها الشعب الاريتري . وللاجابة على هذا السؤال اود ان اضيف ان من اهم ما تم انجازه في هذا الصدد هو اعادة ثقة الشعب في الثورة التي كاد قد اهتزت ابان الازمة وارتبط بالتمسك بواجباته تجاه الاسعار .

ان في الداخل الكثير من الخطط التي كان علينا ان نخطها خاصة في مجالات الصحة والتعليم ولكن قصور امكاناتنا حال دون ذلك ، واني انتهز هذه الفرصة الآن لاوجه نداء لكل اصدقاء الثورة في العالم ولقوى الخير المحبة للحرية والسلام بان تقدم لنا كل عون في هذه المجالات الحيوية بالنسبة للثورة والجماهير حتى تتمكن من دفع نضالنا نحو غايته المرجوة .

استغلال العدو للواقع الطائفي

■ س : اسفر العدو عملية فرق تسد بين المسلمين والمسيحيين فماذا عملت الثورة لذلك ؟

●● ج - سعيد صالح عضو جهاز الامن العام للقيادة العامة : توجد في اوساط شعبنا تناقضات ثانوية عديدة وشكلية وباني علي هذا هذا التناقض الطائفي الذي كان ولا يزال الورقة الرابحة التي يلعب عليها الاستعمار لتفتيت الوحدة الوطنية وضعيف نفوذه .

فالاستعمار الايطالي ومن بعده البريطاني عملا على اثارة هذه التناقضات ليوظفا نفوذهما وليبعدا الشعب عن النهوض متحدا لمواجهتهما وقد نجحا في ذلك .

وجاءت فترة تقرير المصير لتدفع بالتناقض الطائفي الى حرب اهلية صليبية وكان مرد ذلك عدم وعي البرجوازية الاريترية التامبلمسؤوليتها وفشلها واستغلالها هذا التناقض لتضمن تأييد الجماهير الاريترية لمواقفها السلبية والتي كانت في الحقيقة مواقف سندتها من الاثيوبيين والبريطانيين والامريكيين . وقد لعبت المؤسسات الدينية دورا كبيرا في تلك المرحلة المأسوية في تاريخ شعبنا .

وفي فترة تطبيق النظام الفدرالي تكشفت حقيقة اثيوبيا التي كانت تدعي انها حامية المسيحية وانضحت اهدافها الرامية لاستعمار الاريتريين المسلمين منهم والمسيحيين على حد سواء . وقد برهنت على ذلك ان بدأت الشروخ التي خلفتها فترة الصراع السياسي في الانتماء واحدث الوحدة الوطنية عند بعض عناصرها .

ومع بداية الثورة كان حزبا نضالهما السياسية والحال هذا فيما يختص بالوحدة الوطنية ان يعمل على خلق الظروف الكفيلة بحسمها والسيطرة على التناقضات الثانوية حتى لا تطغى على التناقض الرئيسي المرحلي . ولكن للاسف لم يحقق القيادات السابقة هذا الامر بسبب عدم وضوح رؤياها السياسية فارتكبت اخطاء كثيرة عطلت عن هاهم هذه الظاهرة .

فقد قلت هذه المبادرة ان المعالجات الفوقية كمبين بعض الواجهات في مراكز قيادية سيحل هذه المشكلة ولكنه على العكس شجع العناصر الوصولية والانتهازية لتعمل على الاذكاء نار هذا التناقض حتى عمم لغتها وعصابات مرحلة كما دفع ذلك بعضها الى التسليم الى العدو بعد فشلها في تحقيق مآربها مما عرض الثورة الى اخطار كثيرة .

وبعد مؤتمر ادوحا شرعنا في معالجة هذا التناقض على مستوى :

١ - بالنسبة للجماهير والمناضلين فقد بعثه توعية واسعة في اوساطهم وذلك اتجاه ما تأن المعالجة الصحيحة بحب ان تبدأ من القاعدة وتطبق سياسة ثورية واضحة تتفق مع التقيم الصحيح لكل هذه الظواهر .

٢ - بعقد كل الجهات والاشخاص التي حاول استغلال هذه الظاهرة لتحقيق اهداف بعيدة عن اهداف الثورة .

٣ - اعطاء الكوادر الثورية فرص حمل المسؤوليات على اساس كفاءتهم وليس على اساس اي معطيات سيئة .

وقد حققت هذه السياسة نجاحات كبيرة وارتباط قطاعات كبيرة من القطاع المسيحي من الشعب الاريتري بالثورة وهي تناضل الآن بكل قوتها في سبيل تحقيق الانتصار .

ان النجاح النهائي في هذه المسألة يتوقف على التناول السياسي والعملي الصحيح لمسألة الوحدة الوطنية وهو ما نأمل في تحقيقه في المؤتمر الوطني .

الحقيقة للجماهير

■ س : الجماهير تطالب بالحقيقة عما فعلت الثورة لذلك ؟

●● ج : عبد القادر رمضان - عضو الجهاز الطبي بالقيادة العامة : كان من سلبيات مرحلة ما قبل مؤتمر ادوحا تفشي العلاقات البيروقراطية داخل مختلف اجهزة العمل مما كان يؤدي دائما الى ضياع الحقيقة او تشويهها - الامر الذي خلق فجوة بين القيادة والجماهير وردود الفعل السلبية التي كان يخلقها اكتشاف الحقيقة مؤخرا بواسطتها .

وتفاديا لهذا الواقع فقد رأينا ضرورة خلق علاقات ثورية وصحية بين مختلف مؤسسات العمل خاصة تلك التي ترتبط بالجماهير وذلك ايمانا منا بضرورة سيادة الثقة في كل العلاقات حتى تضمن استمرار الثورة واستعداد الجماهير للتضحية من خلال قناعاتها . وقد بدأنا في كل وسائل مخاطبتنا للجماهير في نشر الحقائق دون تزييف واستطعنا عن طريق ذلك كسب ثقة وتأييد الجماهير .

■ س : ما هي اخر اخبار الحصار المضاد ؟

●● ج : صالح سعد حبوني - مسؤول جهاز الامن العام للقيادة العامة : لقد تحدث الزميل محمد برهان في اجابته على السؤال الذي وجه اليه عن اخر التطورات الصعوبة التي تمت لصالح الجماهير الاريترية عن الظروف التي ادت الى قيام الثورة المضادة . وللرد على هذا السؤال اود ان اضيف الآتي :

ان طبيعة تكون الثورة المضادة وعوامل قوتها قد حددت بصورة قاطعة طريقة عملها واساليبها واهدافها . فبحكم تكوينها الذي يشمل معظم القيادات السياسية السابقة ومراكز النفوذ العشائري والطائفي وتحركها في الخارج حيث تتوافر الامكانيات المادية فقد كان اتجاه حركتها الرئيسي استغلال هذه الامكانيات الخارجية والانطلاق من الخارج الى الداخل لتجد موطئ قدم لها في ارض المعركة والعمل على ضمان مواقعها المريحة في الخارج . وقد عملت على اثارة كل التناقضات الثانوية في مجتمعنا لتحقيق هذه الاهداف ومن ثم تسيطر على الثورة . وقد اكدت عملية التجميع التي قامت بها في السودان ونقل من نجحت في خداعهم الى عين نعبيدا الى ادخالهم الى اريترا عبر البحر الاحمر هذه الحقيقة .

ونحن من جانبنا قد وضعنا خطة معاكسة حققت نجاحات ملموسة في كشفهم وعزلهم سياسيا . وقد اكدت اخر التقارير الواردة الينا ان مجموعات كبيرة من المشوهين الذين قامت بتجميعهم وارسالهم الى عدن على حساب امكانيات الثورة قد سلمت الى العدو في منطقة دنكاليا وذكر على سبيل المثال مجموعتي الملازم محمد برهان والبحار محمد احمد عده التي سلمت في (عصب) والتي قدر عددها ٦٠ جنديا .

ومن ناحية اخرى سلمت مجموعات منهم الى القاعدة العامة في اقلي قوزاي وتقارب عددهم نحو ٥٠ جنديا وذلك بعد ان واجهوا اكثر من المصاعب وقضوا عددا تقارب العشرين سنة الجوع والعطش في صحراء دنكاليا كما تمكنت مجموعة اخرى تتراوح عددها بين ٦٠ و ٨٠ جنديا من التسلل الى ارض المعركة وهي الآن هناك وسيتم اعبرها في المؤتمر العسكري المزمع عقده في هذا الشهر .

اننا مقتنعون بان سنة كبيرة منهم مغالون حسن ولا قرار على وضعهم ولكنهم قد ضللوا بواسطة قيادات الثورة المضادة ولذا فنحن حريصون على تصحيح الفهم وتوضيح اخطائهم .

ان التجربة الكبرى التي ارتكبتها قيادات الثورة المضادة بحق الثورة وبحق هؤلاء الابرياء يجب ان تلقى القصاص المناسب ومسؤولية في هذا الامر مسؤولية تاريخية لا تقبل المهادنة او التراخي .

اننا واثقون ان المعركة التي نخوضها سنحسم على ترابنا في ارض المعركة ولا يمكن لاي قوة من الخارج ان تفرض غير ذلك . ولذا فاننا نطالب الرأي العام العالمي بصورة عامة والرأي العام العربي بصورة خاصة حيث يقارب عثمان صالح سبي دحلة وسويسه بالقدوم الى ارض المعركة للتعرف على حقيقة الوضع على الطبيعة وعلى ما اذا كان لعثمان وجود كما يدعي وذلك درءا لاي موقف خاطئ قد ترتكب بحق الثورة بدافع من حسن النية او جهل الحقيقة .

حول التجربة الثورية في الصين

نشر في ما يلي بعض المقتطفات من قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، بشأن الثورة الثقافية العظمى - دورة آب ١٩٦٦ ، وخاصة القسم المتعلق بالاصلاح التعليمي .

ويلاحظ من خلال النص ، تشديد قيادة الحزب ، على عدم استعمال العنف ، خلافا لما نشر حول الثورة الثقافية ، في الخارج ، خاصة في المجتمع الرأسمالي ، والدراسة التي ننشرها فيما يلي هي للصحفي البوسري « الكسندر كزالا » تؤكد التأييد بتعاليم قيادة الحزب .

مرحلة جديدة في الثورة الاشتراكية

ان الثورة البروليتارية الثقافية العظمى الآخذة في الانتشار الآن ، هي ثورة كبرى تمس الشعب في صميم حياته وتؤلف مرحلة جديدة في تنمية الثورة الاشتراكية في بلادنا ، مرحلة اكثر اتساعا وعمقا ، في آن واحد .

قال الرفيق ماوتسي تونغ في الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية التامة للحزب : « للتغلب على نفوذ سياسي يجب دائما أن نخلق رؤيا عامة ، بادىء ذي بدء ، ان نقوم بعمل في المجال الايديولوجي ، وهذا يصدق على الطبقة الثورية مثلما يصدق على الطبقة المضادة للثورة » . وقد ثبت ان نظرية الرفيق ماوتسي تونغ صحيحة عمليا كل الصحة .

ومع ان البورجوازية قد انهزمت فانها ما تزال تحاول استخدام ما للعناصر المستغلة من قديم الافكار والثقافة والتقاليد والعادات بغية تضليل الجماهير وسلب عقولها والسعي ما استطاعت الى اصطناع نكسة ، فعلى البروليتاريا ان تتصدر مجابهة كل تحد بورجوازي في الميدان الايديولوجي وان تستخدم الافكار والثقافة والتقاليد والعادات البروليتارية الحديثة لتغمر المفاهيم الذهنية للمجتمع بأسره ، ان هدفنا في الوقت الراهن هو ان نكافح ونهزم اولئك القائمين بالحكم ، والمترسمين طريق الرأسمالية ، وان ننتقد وننبذ الحكام البورجوازيين الرجعيين وايديولوجيه البورجوازية وجميع العناصر الاخرى المستغلة ، وان نغير التعليم والآداب والفنون وجميع البنية الفوقية من البنيان التي لا تلائم الاساس الاقتصادي الاشتراكي ، تيسيرا لاستقرار وتعزيز النظام الاشتراكي .

تؤلف جماهير العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والكادرات الثورية ، القوة الاساسية ، في هذه الثورة الثقافية العظمى .

... ان الوسيلة الوحيدة في الثورة البروليتارية الثقافية العظمى ، هي ان تحرر الجماهير نفسها ، وكل ما هو بديل عن ذلك يجب الا يستخدم .

ثقوا بالجماهير ، وارتكزوا اليها واحترموا مبادرتها اطرحوا الخوف . لا تخشوا الاضطرابات . لقد قال لنا الرئيس ماو مرارا ، ان الثورة لا يمكن ان تتم بطريقة مهذبة جدا ولا رفيعة جدا ، ولا عفيفة ، ولا عطوفة ، ولا كريمة ، ولا مرتدعة ولا ذات نخوة . دعوا الجماهير تربي نفسها في هذه الحركة الثورية العظمى ، وتعلموا ان تفرقوا بين الصواب والخطأ وبين الصحيح وغير الصحيح .

حققوا اوفى فائدة من الملصقات ذات الحروف الضخمة ، من المناقشات كما تطلبوا الامور ، ومن ثم يمكن للجماهير ان تستبين جميع الاراء ، وان تنتقد الاراء الخاطئة وتفضح جميع الاشباح والوحوش ، وبهذه الوسيلة تستطيع الجماهير ان تنمي وعيها السياسي اثناء الصراع ، وان تزيد كفاياتها ومواهبها ، وان تفرق بين الصواب والخطأ ، وان تقيم فاصلا واضحا بين العدو .

... يجب التفريق بدقة بين التناقضات من التناقضات : تلك القائمة بين الشعب والعدو ، ولا ان تصبح التناقضات بين الشعب والعدو تناقضات بين الشعب .

... وحينما نقوم مناقشة يجب ان تعالج بالعقل لا بالقسوة والقوة .

.. وفي خلال الحركة ، باستثناء من ارتكب جرائم فعلا ، حتى من دلائل سنه على وقوع جرائم مثل جرائم القتل او الحريق المتعمد او التسميم او التخريب او سرقة اسرار الدولة ، وهي جرائم يجب ان يجري التصرف فيها ، وفقا للقانون - فانه تدابير ضد طلبة الجامعات والكليات والمدارس الوسطة والمدارس الابتدائية من اجل منع ناجمة عن الحركة ، وتفاديا لتحول الصراع عن هدفه الاصلي لا تباح باي حجة او دعوى استفزاز الجماهير ، او الطلبة للتطاحن مع بعض ، وحتى اليمينيين ، الذين يسيئون اختيارهم ، يجب ان يعاملوا في مرحلة لاحقة من مراحل الحركة ، وفق ما تستحق كل حالة .

... ان كفاح البروليتاريا ، ضد الحقوق الافكار والثقافة والتقاليد التي خلقتها الطبقات المستغلة (بالكسر) كافة في عشرات السنين ، سيستغرق بالضرورة زمنا طويلا ومن ثم يجب الا تكون الهيئات الثورية والتنظيمات واللجان والمؤتمرات منظمات مؤقتة ، بل منظمات شعبية دائمة . وهي تصلح ليس فقط للكادرات والمدارس والحكومة وغيرها من المنظمات ، بل ايضا على وجه العموم للمصانع والقرى والمرافق الاخرى والمناطق الحضرية والقروية .

ولا بد ، من انشاء جهاز للانتخابات العامة على غرار ا كومونة باريس » لانتخاب اعضاء الهيئات الثورية الثقافية واللجان والمؤتمرات المؤتمرات الثقافية الثورية . ويجب ان تعبر الجماهير الثورية قوائم المرشحين بعد مناقشة واقعية ، ويجب ان تجري الانتخابات بعد ان تعرف الجماهير من مناقشة القوائم وتدرس وتكرارا .

وللجماهير الحق في اي وقت ان تنتقد اعضاء الهيئات الثورية الثقافية واللجان والمؤتمرات المنتخبين لدى المؤتمرات الثقافية الثورية ، اذا ثبت ان هؤلاء الاعضاء والممثلين قد اخلوا بواجباتهم فيمكن ان يبدلوا عن طريق الانتخاب او ان تستبعدهم الجماهير بعد المناقشة .

والهيئات الثورية الثقافية واللجان والمؤتمرات التي في الجامعات والمدارس ، يجب ان تؤلف اساسا من ممثلين للطلبة الثوريين . ويجب في الوقت نفسه ان يكون فيها عدد معين من ممثلي الهيئات التعليمية والادارية الثورية والعمال .

الاصلاح التعليمي

من اهم واجبات الثورة البروليتارية العظمى ان تبدل الجهاز التعليمي القديم والمناهج واساليب التعليم العتيقة .

وفي هذه الثورة الثقافية العظمى يجب ان نغير معالم مدارسنا تغييرا شاملا ، اذ كان التعليم البورجوازيون يسيطرون عليها .

ويجب ان نطبق في جميع المدارس السياسة التي ارتأها ، الرفيق ماوتسي تونغ ، عن تعليم يخدم السياسات البروليتارية ، وتعليم مقرون بالعمل الانتاجي ، لكي نتيح لاولئك الذين يتلقون تعليما ان يرتقوا خلقيا وذهنيا وجسديا ، وان يصبحوا عمالا ذوي وعي وثقافة اشتراكيين .

ويجب تقصير فترة الدراسة ، وان تغير المناهج اقل وارفى ويجب ان تغير المواد الدراسية تغييرا تاما ، ويبدأ في بعض الاحوال بتبسيط المواد المطلقة . وعلى حين ان الواجب الرئيسي للطلبة هو الدراسة ، غير انه يجب عليهم ان يتعلموا اشياء اخرى ، بمعنى انه الى جانب دراساتهم يجب ان يتعلموا ايضا الاشغال الصناعية والشؤون الزراعية ، والعسكرية وان يسهموا في معارك الثورة الثقافية كي ينتقدوا البورجوازية وفيما تكون هذه المعارك دائرة .

مسألة الانتقاد في الصحافة

في اثناء الحركة الجماهيرية للثورة الثقافية ، يجب ان يقترن انتقاد البورجوازيين والايديولوجية الاقطاعية بنشر نظامات المجتمع البروليتاري ، ونظامات افكار ماوتسي تونغ الماركسية - اللينينية .

ويجب ان يكون النقد موجها الى ممثلين بورجوازيين نموذجيين ، ممن دلفوا الى الحزب ، ومن ا حكام بورجوازيين نظريين ، وهذا النقد يجب ان يتناول شتى الوان الاراء الرجعية في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد السياسي والتعليم ، وكذلك مؤلفات ونظريات الادارة والفنون ونظريات العلوم الطبيعية ، ومبادىء اخرى .

وفقد اي امرىء في الصحافة يجب ان تقرره بعد المناقشة ، لجنة الحزب على المستوى نفسه ، وفي بعض الحالات يدفع الى لجنة الحزب على مستوى اعلى للموافقة .

■ السياسة تجاه العلماء والفنيين والاعضاء العاديين في الهيئات العمالية

فيما يخص بالعلماء والفنيين والاعضاء العاديين في الهيئات العمالية ، فما داموا وطنيين محبين وعاملين بهمة ونشاط ، فهم ليسوا معادين للحزب والاشتراكية وليسوا مربطين بصلات غير مشروعة مع دولة اجنبية ، وعلينا ان نواصل في الحركة الحالية تطبيق سياسة : « الاتحاد - الانتقاد - الاتحاد » وان نولي عناية خاصة لهؤلاء العلماء والموظفين العلميين والفنيين الذين اسدوا معونات ، ويجب ان تبذل جهود لمساعدتهم على ان يغيروا تدريجيا نظلماتهم الاجتماعية وأساليب معيشتهم .

■ وعوا نمسكم بالثورة وحتوا على الانتاج !

... ان هدف الثورة البروليتارية الثقافية العظمى هو ان تحدث ثورة شاملة في ايديولوجية الشعب ، الامر الذي يترتب عليه تحقيق نتائج اقتصادية اعظم واسرع وافضل في جميع ميادين العمل .

... ان الثورة البروليتارية الثقافية العظمى هي قوة دافعة ، فعاله لتعزيز القوى الانتاجية الاشتراكية في بلادنا ، وكل رأي يذهب الى ان الثورة البروليتارية الثقافية العظمى وتنمية الانتاج هما امران متعاكسان ، انما هو رأي خاطىء ..

القوات المسلحة

يجب القيام بالثورة الثقافية ، وحركة التربية الاشتراكية في القوات المسلحة طبقا لتعليمات اللجنة العسكرية التابعة للجنة المركزية للحزب والادارة السياسية العامة ، لجيش التحرير الشعبي .

■ افكار ماوتسي تونغ هي المرشد للعمل في الثورة البروليتارية الثقافية العظمى

في الثورة البروليتارية العظمى ، لا بد من ان يرفع عاليا العلم الاحمر لافكار ماو تسي تونغ ، ومن ان يتولى الساسة البروليتاريون السلطة . ويجب توسيع نطاق حركة الدراسة الخلاقة والتطبيق لمؤلفات الرئيس ماو تسي تونغ بين جماهير العمال والفلاحين والجنود والكادرات والمثقفين . ويجب ان تصير افكار ماوتسي تونغ هاديا للعمل في الثورة الثقافية .

وفي هذه الثورة الثقافية العظمى التركية ، يجب على لجان الحزب على جميع المستويات ان تدرس وتطبق جميع مؤلفات ماو بمزيد من الوعي وبطريقة خلاقة ، وعلينا بخاصة ان ندرس مرارا وتكرارا كتابات الرئيس ماو في الثورة الثقافية ، وفي اساليب الحزب في القيادة . ومن امثلة ذلك « عن الديمقراطية الجديدة » و « احاديث في ساحة بيننان عن الآداب والفنون » و « في المعالجات السديدة للتناقضات بين الشعب » و « خطاب في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني عن العمل الدعائي » و « بعض المسائل المتعلقة باساليب القيادة » و « اساليب العمل في لجان الحزب » .

وعلى لجان الحزب على جميع المستويات ان تعمل بالتوجيهات التي اصدرها الرئيس ماو على مر السنين ، اي يجب عليها ان تطبق تطبيقا تاما الخط الشعبي وهو « من الجماهير الى الجماهير » ويجب ان تكون للادلة ، قبل ان تصبح معلمة ، ويجب ان تسعى لتعادي ان تكون متحجزة او ضيقة الافق . ويجب ان تحث على التحليلات المادية الدالكتيكية وان تناوىء الميتافيزيقية ، والفلسفة اللاهوتية .

والثورة البروليتارية الثقافية العظمى ملتزمة بان تحقق نصرا باهرا في ظل قيادة اللجنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق ماوتسي تونغ .

الثورة في الجامعات الصينية

عمر عام ١٩٧٠ ، في الصين الشعبية ، عوده الامور الى طبيعتها ، في بعض المؤسسات ، التي كانت قد توقفت ابان الثورة الثقافية . فجهاز الحزب الشيوعي قد اعيد تنظيمه تدريجيا على الصعيد المحلي ، واللجان الربعية شكلت في كانون الاول . كما ظهرت عصبة الشباب الشيوعي من جديد ، واللجان الثورية تبدأ في مهام الادارة . وقد قدم مشروع دستور للمناقشة في البلاد قبل عرضه على الهيئة الوطنية .

والجامعات ، بعد عدة سنوات من التجربة (واحيانا بقفل ابوابها) ، فتحت ابوابها ، لطلاب قادمين من المصانع والقنات الشعبية : والسيد « الكسندر كزالا » ، صحفي سوسري ، كان قد أتم رحلة في الصين الشعبية . وقد زار ، خلال اقامته ، المدارس والجامعات . ويشرح في مقاله هذا ما قيل له حول تطور ، ونتائج الثورة الثقافية في المؤسسات التعليمية .

معركة طويلة

« خلال سبعة عشر عاما من سنة ١٩٤٩ الى ١٩٦٦ ، كانت الجامعة تأخذ اولاد الفلاحين والعمال ، وتجعل منهم خلال ست سنوات بورجوازيين حقيقيين ، لا هم لهم سوى التوصل الى شهرة واسعة ، وقبض معاشات مرتفعة ، ناسين في كل ذلك ، انه عليهم قبل كل شيء خدمة الشعب » .

كان السيد يان شي مينغ يبتسم ، وقد كنا حوالي الاثني عشر جالسين حول الطاولة في احد صالونات رئيس جامعة « تشينغوا » في بكين .

كان هناك عضو لجنة الدعاية العمالية ، المكلف بتغيير النظام الدراسي . واستاذان : شي كوا - هون ، شين في شان ، احد الكوادر الثورية ، واثنان من الحرس الاحمر ، كانا قد تعلما في الجامعة ويعملان فيها ، طالبان من اصل عمالي ، وطالب كان عاملا من قبل ، مسؤول عن اللجنة الثورية في الجامعة ، يان شي مينغ وانا .

لم يكن الرئيس حاضرا معنا ، وقد قيل لي انه لبنى « خط ليو تشاوشي ، التحريفي الرجعي » . « لقد اعفيناه عن منصبه ، وهو اليوم في الريف يعمل مع الاساتذة ، والطلاب الثوريين ، ويتعلم من الزارعين » .

- وهل سيرجع يوما ؟

- من المرجح ، ولكن عليه ان يغير ايديولوجيته ويتبنى خطا سياسيا جديدا .

أثر الماضي

أسست جامعة « سينغوا » عام ١٩١١ ، وقد اعطت للصين خلال ثلاثين عاما ، قسما كبيرا من الكوادر والتكنيكيين . اغلقت ابوابها عام ١٩٤٨ لتعود وتفتحها عام ١٩٤٩ بعد دخول الجيش الاحمر . وكونها جامعة تكنيكية ، لم تتأثر كباقي المؤسسات الدراسية ، في عملية التطوير الايديولوجي للمثقفين ، الذي كان الحزب قد باشرها منذ ١٩٥٠ . فمحاولة جعل هذه الجامعة التكنيكية ، بمنأى عن الصراع الايديولوجي ، في بلد يفتقر الى الكوادر التكنيكية ، كانت قوية . واذا كان شوان لاي ، سنة ١٩٥٦ ، قد انتقد تصرفات بعض رجالات الحزب ، ازاء المثقفين الذين انهوا دراساتهم في ظل النظام السابق ، فقد انتقد ايضا ، « سياسة التمييز حيال العناصر القاسدة » وقد قال « اسنادا الى هواجس مضرة ، لم نعمل الى تطوير وتحويل المثقفين » .

ويجب لفت النظر ، الى ان النظام التعليمي في الصين ، قد اظهر مناعة ، ومقاومة لعملية التطوير هذه ، فالتعلق بالمواضيع المثالية والنظرية والاحترام اللامتناهي لسلطة المعلم ، والاشمئزاز من العمل اليدوي(١) ، كل هذه الظاهرات كانت ما تزال تؤثر على سياسة التعليم .

اليوم يقولون ان الجامعة لا تهيىء سوى « المكملين للثورة » . ففي « تشينغوا » اتهم السيد شيان يان شانغ بمحاولة اعادة الراسمالية ، وانه لم يعد يتبع تعاليم ماوتسي تونغ ، وقد شجع الطلاب ، على الحصول على اكبر عدد ممكن من العلامات « لكي يستطيعوا التعلم في الخارج وربح المال الوفير » . لقد كان الجو يضطرب ابان الامتحانات قبل الثورة الثقافية ، لدرجة اقدام بعض الطلاب على الانتحار . واخيرا كانت لجنة الحزب في الجامعة مؤلفة من تسعة وثلاثين عضوا بينهم « خمسة عشر استاذا بورجوازيين ، ولم يكن هناك اي عامل قط » .

.. « لقد اجبرونا على اتباع الخط الغربي » قال لي يان شي مينغ « ثم الخط السوفياتي ، ثم الخط البورجوازي ، وللخلاص من هذه الحالة ، كان على الرئيس ماوتسي تونغ ، ان يدفع بنفسه الثورة الثقافية » .

تتابع الانتقادات

ان اول « دزيبو » (اعلان ذو احرف كبيرة) وضع في ٢٥ ايار ١٩٦٦ على جدران جامعة بكين .

في اول حزيران اعيد نشره في الصحف وقد قام الحزب « بهجوم معاكس » فقد اوفد ليوشاوشي - رئيس الجمهورية القديم ، الى « تشينغوا » لجان العمل ، كانت هذه اللجان تضم خمسمائة عضو في الحزب ، تابعين لوزارة التربية ، او لعصبة الشباب الثوري . او للجنة بلدية بكين السابقة ، بقيادة وانغ كوينغ مي ، زوجة ليوشاوشي ، لمواجهة الاحداث ، فقد قامت لجان العمل « بسياسة سارية في الظاهر ، وسياسة يمينية في الجوهر » هذا يعني ، ان اعضاء الحزب اتهموا المنتقدين (مئة وخمسون كادر وثمانمائة طالب بالنسبة لمجموع عام يبلغ اثني عشر الفا) بانهم معاكسون للثورة .

« من يقف ضدنا ، يقف ضد الحزب » كانوا يقولون « ان لجان العمل لم تعطل وقد اشتغلت بكد وحزم . وقد انضم الطلاب الى ثلاث فئات . فئة الاغلبية ، وتمسي اليوم « المضللين » وكانت تتبع عمليا تعاليم لجان العمل ، فئة ثانية « المحرضين » تدعم بقوة سياسة لجان العمل ، والفئة الثالثة « الثوريين » وقد وقفوا بحزم ضد لجان العمل . وقد استفادت لجان العمل ، من موقعها القوي ، فعمدت بواسطة « المحرضين » الى توقيف « الثوريين » وسجنهم في الجامعة تحت انظار زملائهم .

بينما كان الصراع دائرا في اروقة الجامعة ، كانت حركة الحراس الحمر في الثانوية التابعة لجامعة « شينغوا » تكبر ، وتعظم ، دون ان تصل بعد الى الجامعة . وقد توجه ليوشاوشي مرتين في ١١ و ١٦ تموز ، لدعم لجان العمل هناك ، وقد تبعه في ذلك شوان لاي الذي تحدث مع طالب كان مسجونا ، وقد امر باخلاء سبيله ، لانه كان على حق . ان زيارة رئيس الحكومة لـ « شينغوا » قد اتت لتبدل ميزان القوى في الجامعة ، بتقوية مواقع اليسار . وقد ارسل بعد ذلك ماوتسي تونغ رسالة للثوريين ، وللحراس الحمر معلنا تأييده لحركتهم .

وقد انهزمت لجان العمل ، وتركت الجامعة من ٤ الى ٨ آب ، وقد مهد انتصار « الثوريين » هذا الى صراعات اكثر حدة فيما بعد . لقد اقصي رئيس الجامعة في اول حزيران ، وانسحبت لجان العمل ، وفي ١٨ آب ، علق اول « دبيزو » ضد ليوشاوشي في « تشينغوا » . ولكن قبل ترك الجامعة ، فان لجان العمل ، التي احتلت منصب الرئيس كانت قد تركت « اللجنة الثورية المؤقتة للثورة الثقافية » هذه اللجنة كانت في الواقع تكمل سياسة لجان العمل : ولم تبعد من منصبها الا في كانون الثاني ١٩٦٧ عندما تسلم الحرس الاحمر السلطة نهائيا في « تشينغوا » .

ان تسلم السلطة هو شيء ، والقيام باعبائها شيء آخر . عندما تسلم الحرس الاحمر السلطة قيل لي انهم انحرفوا عن خطهم الاول بانقسامهم الى فئات معددة ، فقد انحرفوا عن تعاليم الرئيس ماوتسي تونغ « لقد كانوا يمسكون زمام الحكم ولكن ليس في الحقل الايديولوجي » .

هذا قال لي احد الحراس الحمر القدامى . ان تنظيم الحرس الاحمر في السلطة ، كان يعتقد انه الثوري الوحيد . فكان من جراء ذلك قيام العوضى والانانية ، وقد استفاد الاعداء الطبقيين من ذلك بدخولهم في التنظيمات الثورية » .

« هذه الاضطرابات كانت محدودة في الواقع . فاكثرية الطلاب تركت الجامعة ، ولم يبق سوى فئتين متنافستين تضمان حوالي ثلاثمائة طالب ، وكان هناك اخطر من ذلك ، فقد ابتعدت الجامعة عن الثورة الثقافية ، ولم تعد تتبع عملية « نضال - نقد - تنظيم » والخط الستراتيجي للرئيس ماو » .

وقد ترك الطلاب حوالي سنة كاملة ، للوصل الى حل مشاكلهم بانفسهم ، ولكن دون جدوى ، واخيرا كان لا بد من فرض الحل من الخارج : ففي ٢٦ تموز ١٩٦٨ ، بعد عمل التهيئة ، قام عمال من ستين مصنع بالتعاون مع وحدات الجيش ، بتشكيل « منظمة العمال ، والجيش الشعبي لتحرير العاصمة ، ونشر افكار ماو تسي تونغ » .

وفي مساء ٢٧ تموز ، احتلت لجنة الدعاية ، بمؤازرة ثلاثين الف عضو ، ارض الجامعة ، كانت تبغي « عدم استعمال القوة ، خلق الوحدة ، والمباشرة بالدروس » .